مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.33/ ISSN:2958-8537

العدد الثالث والثلاثون (33)
تاريخ 30 – 4 – 2025
(ص52 لـ ص94)

الترادف في ربع يس
"دراسة تطبيقية على الأسماء نماذج مختارة"

"Synonymy in Quarter Ya-sin
"An Applied Study on Selected Noun Models"

علي محمد زكور
Ali Mohamad Zakour
جامعة الزهراء الخاصة
Zakourali89@gmail.com

الملخص:

إنَّ القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هداية ورحمة للعالمين، يتضمن من المعاني والبلاغة ما لا تحيط به العقول ولا تدركه الأفهام، ومن أبرز مظاهر إعجازه هو ما تميز به من تنوع في الألفاظ، واستخدامها بطرق معجزة تؤثر في السامع، وتفتح أمامه آفاقًا واسعة لفهم معاني القرآن الكريم، مما يساهم في تحقيق الهدف الأسمى من التنزيل: الدعوة إلى التفكر والتدبر، هذه الظاهرة اللغوية تبرز في القرآن الكريم من خلال اختلاف بسيط في اللفظ، أو تكرار للمعنى بنفس الأسلوب مع اختلاف بسيط في الصياغة، مما يؤدي إلى إثراء المعنى وتوسيع دائرة الفهم، ومن أبرز الظواهر اللغوية في القرآن الكريم تلك التي تتعلق بالمعاني المتقاربة الترادف، الذي يشير إلى تلك الحالات التي يتقارب فيها المعنى بين عدة ألفاظ أو عبارات قرآنية، رغم وجود بعض الاختلافات الطفيفة في التعبير، وقد حاز الترادف على اهتمام كثير من علماء اللغة القدامى والمحدثون، بجمع ألفاظه المترادفة في موضوعات متنوعة، وأفردوا بعضها في مصنفات خاصة، على حين خصص آخرون أجزاء من مصنفاتهم لألفاظ كثيرة سلكوها في عداد المترادفات، وقد رأينا أنهم لم يتفقوا على تعريف واضح للترادف، مما أثار بينهم الخلاف في وقوعه بين مثبت ومنكر، وفقا للمناهج المختلفة التي اتبعها كلّ منهم.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الفروق اللغوية، الترادف، السياق، التأويل، الإثبات، الإنكار، النص القرآني.

Abstract:
The Holy Qur'an is the book revealed by God Almighty to his Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, guidance and mercy to the worlds, it includes meanings and eloquence that are not surrounded by minds and are not aware of understandings, and one of the most prominent manifestations of its miracle is the diversity of words, and their use in miraculous ways that affect the listener, and open wide horizons for him to understand the meanings of the Holy Qur'an, which contributes to achieving the ultimate goal of downloading: The call to reflection and reflection, this linguistic phenomenon emerges in the Holy Qur'an through a slight difference in pronunciation, or repetition of the meaning in the same style with a slight difference in wording, which leads to enriching the meaning and expanding the circle of understanding, and one of the most prominent linguistic phenomena in the Holy Qur'an is those related to the meanings of close synonymy, Which refers to those cases in which the meaning converges between several words or phrases of the Qur'an, despite the presence of some slight differences in expression, and the synonymy has won the attention of many ancient and modern linguists, by collecting synonymous words in a variety of topics, and they singled out some of them in special works, while others allocated parts of their works to many words that they followed as synonyms, and we have seen that they did not agree on a clear definition of synonymy, which raised among them the dispute in its occurrence between proven and denied, According to the different approaches that each of them followed.

Keywords: **Semantics**, **linguistic differences**, **synonymy**, **context**, **interpretation**, **proof**, **denial**, **Quranic text**.

مشكلة البحث:

مشكلة الدراسة من الملاحظ أن الدراسات التي فسرت الألفاظ المتقاربة الترادف توجهت في مجملها نحو بيان العلاقة الدلالية بين تلك الآيات والسياق السابق لها واللاحق عليها، فالفروق في اللغة: (تعني الفروق بين معانٍ تقاربت حتى أشكل الفرق بينها، نحو العلم والمعرفة والفطنة والذكاء والخطأ والغلط والإرادة والمشيئة والغضب...)، فهنالك الكثير من الكلمات التي يعتقد أن المعنى فيها واحد، لكن هناك فروق بينها، تجعل لكل لفظ دلالة خاصة به، ونظرا لأهمية هذا العلم فقد تصدى له كبار العلماء المسلمين والمفسرين لبيان شرح وتفسير تلك الألفاظ المتقاربة المعنى، وهذا لفهم القرآن وتدبره وإزالة الإشكال أو الالتباس عند قراءة القرآن، لذلك نسعى في

هذا العمل إلى النظر في كيفية تلقي هذا النص من خلال أنموذج المتقارب، لنقف عند مدى الاتفاق أو الاختلاف في قراءته وفي مقاربته.

أسباب اختيار موضوع البحث:

يكمن في أن تحديد الفروق الدلالية بين ألفاظ اللغة يحتاج إلى معايير علمية محددة، كي نستطيع باتباعها الوقوف على السمات الدلالية المميزة لكل لفظ، ولنتمكن من إظهار الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة، وبتلك الفروق نستطيع تحديد ماهية العلاقات الدلالية بين الألفاظ في القرآن الكريم آيات كثيرة تتقارب بالمعنى مع آيات أخرى ولا تختلف عنها إلا في أشياء يسيرة، وأنه لا فرق دلالي بين هذه الكلمة وتلك، وهذا ما دعانا إلى التساؤل الآتي: ما الفروق الدلالية بين الألفاظ التي تبدو مترادفة في الآيات؟

ومن أجل الإجابة عن هذا التساؤل، حاولنا أن ندرس هذه الظاهرة في الآيات، لنرى دلالاتها المعجمية العامة أولا ثم نقف على الفروق الدلالية بينها والمعاني المستوحاة من تغيير هذه الكلمة في الآية التي تشابهها بالاعتماد على أقوال المعجميين والمفسرين، والهدف من ذلك كله هو الوصول إلى بعض الأسرار الكامنة خلف إبدال الألفاظ بعضها محل بعض والوقوف على الفروق الدلالية المختلفة بين هذه الألفاظ، وأن القول بالترادف التام للألفاظ قول لا يمكن التسليم بوجوده في القرآن الكريم، لأن الألفاظ التي قد تبدو مترادفة تتقاطع في الدلالة العامة فقط، وتنفرد بدلالات خاصة حسب السياق الذي وردت فيه.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس: ما الترادف في ربع يس؟

وانبثقت عنه مجموعة أسئلة فرعية على النحو الآتي؟

1. ما مفهوم الترادف، نشأته، شروطه، أنواعه، أسبابه؟
2. ما آراء علماء اللغة حول الترادف في القرآن الكريم، الإثبات والإنكار؟
3. ما الفروق بين الأسماء المترادفة في ربع يس، بحسب السياق الواردة فيه؟

أهداف البحث:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحقيق الآتي:

1. معرفة الدقائق اللغوية والبلاغية في ربع يس، لأن كل لفظ يستقل لمعنى لا يصح في غيره.
2. الوقوف على آراء وأقوال المفسرين واستقراؤها حول دلالة الألفاظ المتقاربة في الآيات التي وردت فيها وبحسب سياقها القرآني.
3. دراسة وتحليل الآيات من ربع يس التي تحتوي على معاني متقاربة في الأسماء، للوقوف على الفروق الدلالية ودقائق المعاني بينها

أهمية البحث:

- زيادة المعرفة والفهم عن الترادف في القرآن الكريم، وأن يكون هذا البحث مرجعا لمن يريد تطوير المعارف وخاصة في دراسة علم الدلالة.
- يزيد القارئ لكتاب الله إيمانا، لما يتبين له من فنون البلاغة، التي عجز عنها البلغاء، ووقف من دونها الفصحاء.

منهجية البحث:

☒ أما المنهج الذي سلكته في هذه الدراسة، فهو منهج وصفي تحليلي، درست من خلاله قضية الترادف، والألفاظ المترادفة الواردة في الآيات القرآنية في "ربع يس" من القرآن الكريم، دراسة تطبيقية على الأسماء للوقوف على معانيها الواردة في المعاجم اللغوية، والمعاني التي سيقت فيها.

☒ واضطررت أحيانا إلى البحث في مواضع أخرى من القرآن لجمع أكبر عدد من المترادفات، لأن بعض الألفاظ لا يوجد لها إلا مرادف واحد في غير ربع يس، فقد قمت بذكر اسم الآية ورقمها فقط، ولم أتمكن من ذكر جميع الألفاظ المترادفة، نظرا لكثرة المترادفات وأن مجال البحث لا يتسع لهذا الكم الهائل.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. **الترادف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم**، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الإجازة العالية (الماجستير) في الدراسات اللغوية، إعداد الطالبة سميرة علي أحمد شهوب، إشراف: محمد منصف القماطي، للعام الدراسي 1433هـ، 2012م: وتختلف هذه الدراسة عن موضوع بحثي حيث إنها تتناول معنى الألفاظ المترادفة في القرآن ومدى مطابقة معناها في المعاجم لمعناها في كتب التفسير، وقد وثقت ما قاله اللغويون في معنى هذه الألفاظ فقط ودون التطرق إلى معناها في سياق الآيات، وقد حللت بعض الألفاظ التي وردت في الربع الأخير لغرض توضيح أن بعض هذه الآيات قد يختلف معناها في السياق، أما موضوع بحثي فيتناول ظاهرة الترادف في ربع يس، مع الحديث عن دور السياق والدلالة في الوصول إلى معاني الألفاظ، ومن حيث الترتيب وتناول المفردات.
2. **الترادف وأنماطه في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى**، دارسة نظرية ونماذج تطبيقية من كتابه، إعداد: فادي محمود الرياحنة، 2017م: وتختلف هذه الدراسة عن موضوع بحثي حيث إنها تتناول الترادف وأنماطه في كتاب مجاز القرآن، فلم يلتزم أبو عبيدة في بيان الألفاظ المترادفة نهجاً واحداً، فكما كان يوجز، في أكثر الأحيان، فيفسر اللفظ بذكر مرادفه، كان في أحيان أخرى، يذكر كل ما يمكن ذكره من ألفاظ مترافة للفظ الواحد، أما موضوع بحثي فيتناول ظاهرة الترادف في ربع يس، مع الحديث عن دور السياق والدلالة في الوصول إلى معاني الألفاظ، ومن حيث الترتيب وتناول المفردات.
3. **ظاهرة الترادف بين القدماء والمحدثين**، بحث مقدم للنشر بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد السادس، المجلد الثاني، جامعة الكويت، إعداد: أحمد مختار عمر، د.ت: وتختلف هذه الدراسة عن موضوع بحثي حيث إنها

تتناول ظاهرة الترادف بين القدماء والمحدثين، فقد عالج الموضوع من وجهة نظر القدماء بإيجاز، أما من وجهة نظر المحدثين بتحليل وتفصيل، أما موضوع بحثي فيتناول ظاهرة الترادف في ربع يس، مع الحديث عن دور السياق والدلالة في الوصول إلى معاني الألفاظ، ومن حيث الترتيب وتناول المفردات.

4. **الترادف في القرآن الكريم بين التنظير والتطبيق**، بحث ماجستير، إعداد: محمد نور الدين المنجد، 1997م: وتختلف هذه الدراسة عن موضوع بحثي حيث إنها تتناول تعريف الترادف وذكر آراء اللغويين قديما وحديثا تجاه هذه الظاهرة، وقد أجرى البحث فيه على أساس التنظير والتطبيق، كما عنون الكتاب، فهو كتاب مرشد للباحث في هذه الظاهرة؛ إلا أنه من المعروف أن الألفاظ المختلفة في الوضع، والمتقاربة في المعنى كثيرة جدا في القرآن الكريم، لا يمكن الإحاطة بها في جزء من بين أجزاء بحث كهذا الكتاب، لذلك اكتفى المؤلف بإيراد بعضها لتطبيق الدراسة عليها، إذا فالمجال يحتاج إلى بحوث لسعته، أما موضوع بحثي فيتناول ظاهرة الترادف في ربع يس، مع الحديث عن دور السياق والدلالة في الوصول إلى معاني الألفاظ، ومن حيث الترتيب وتناول المفردات.

5. **ألفاظ القرابة في القرآن الكريم**، دراسة في ضوء الحقول الدلالية، بحث مقدم للنشر في حوليات جامعة الجزائر، المجلد36، العدد الأول، إعداد: أحمد حسن عزام، 2022م: وتختلف هذه الدراسة عن موضوع بحثي حيث إنها تتناول بعضاً من الحقول الدلالية في القرآن الكريم، حيث اتجهت إلى دراسة حقل القرابة فيه، فتم جمع هذه الألفاظ وتوزيعها على مجموعات دلالية مترابطة الخصائص، أما موضوع بحثي فيتناول ظاهرة الترادف في ربع يس، مع الحديث عن دور السياق والدلالة في الوصول إلى معاني الألفاظ، ومن حيث الترتيب وتناول المفردات.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث في هذا الموضوع من: **مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة**، بيانها تفصيلاً كالآتي:

☒ **المقدمة:** وفيها أهمّية الموضوع وأسباب اختياره، ومخطط البحث ومنهجه، والدراسات السابقة.

- الباب الأول: الترادف في القرآن الكريم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترادف لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأة الترادف.

المطلب الثالث: شروط الترادف.

المطلب الرابع: أنواع الترادف.

المطلب الخامس: أسباب وقوع الترادف.

- الباب الثاني: آراء علماء اللغة حول الترادف في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المثبتون للترادف في القرآن وأدلتهم.

المطلب الثاني: المنكرون للترادف في القرآن وأدلتهم.

- الباب الثالث: دراسة تطبيقية على الألفاظ المترادفة في ربع يس، وفيه مطلب واحد:

المطلب الأول: دراسة تطبيقية على الأسماء المترادفة في ربع يس.

☒ **الخاتمة:** وفيها نتائج البحث وأهم التوصيات.

☒ **الفهارس الفنية:** المصادر والمراجع.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: إن مباحث اللغة العربية على صلة وثيقة بالمباحث القرآنية، حيث تعد ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية التي كثر حولها الحديث والنقاش بين العلماء واللغويين والأدباء والباحثين قديما وحديثا، وقد عدها الكثيرون منهم سمة من سمات لغة القرآن، وميزة من مميزاتها، ومظهرا من مظاهر العبقرية فيها، ويأتي هذا البحث دراسة لأشهر صور الثراء في الألفاظ القرآنية: الثراء في الألفاظ، والثراء في المعاني، وأعني أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد، وهو ما اصطلح عليه اللغويون بالترادف، فالترادف من الأسس التي لا غنى عنها للعلوم والمعارف الأخرى كافة، كالقرآن والفقه والأدب وغيرها، ولأهمية هذا الموضوع عُنِيَ العلماء بالألفاظ، ونشأ عن هذه العناية أعمال أثْرت التراث اللغوي، بعضها مستقل في كتب، وأخرى في مباحث، وكثير منها مبثوث في كتب لهم أعمّ، وقد نشأ خلاف في وجود تلك الظواهر، أو في كثرتها، وما يزال المتعرضون لهذه الظواهر في اختلاف، وهذا العمل سيحاول تتبع ظاهرة الترادف وما يتصل بها من قضايا عند اللغويين العرب عارضاً آراءهم وما دار بينهم حول تلك القضية من خلاف.

الباب الأول: الترادف في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الترادف لغة واصطلاحا

أولاً: الترادف في اللغة:

الرادف: "المتأخر، والمردف: المتقدم الذي أردف غيره، قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} الأنفال9"، [1]والرادفة: "النفخة الثانية في الصور يوم البعث، وفي القرآن: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} النازعات7"، والمترادف: أن تكون أسماء لشيء واحد، وذلك من تراكب الأشياء، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وهذا أمر ليس له ردف؛ أي ليس له تبعة.

والترادف: "التتابع، وترادف الشيء، تبع بعضه بعضا، ويقال الليل والنهار ردفان؛ لأن كل واحد منهما يردف صاحبه أي يتبع أحدهما الآخر، وترادفت الكلمتان كان بينهما الترادف، فترادف الكلمتين أن تكونا بمعنى واحد،

(1) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د. ت، (ردف).

وكذلك ترادف الكلمات – مولد – وهو لفظ استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية، [2]والترادف في اللغة يعني التتابع، [3]وأصله من ارتداف الرجل خلف الراكب، تقول: أردفته، إذا أركبته معك، وذلك الموضع الذي يركبه رداف.

وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، فيقال: هذا أمر ليس له رِدف؛ أي: ليس له تبعة، [4]"وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف"، [5]وبمعنى التتابع ورد ذكره في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} الأنفال9، **أي: متتابعين**، فرقة بعد فرقة، [6]وكذلك قوله: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} النازعات7، فصرح القرآن بأن الردف هو التتابع لاقترانه به.

وجاء في لسان العرب لابن منظور(630هـ-711هـ) قوله: "الردف ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو ترادف"،[7]وَتَرَادَفَ الشيءُ: تَبِع بعضُه بعضاً، والترادفُ: التتابع..."، وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: "والمترادف من القوافي: ما اجتمع فيه ساكنان، وأن تكون أسماء لشيء واحد، وهي مولدة"،[8]ومادة ردف في العربية: تردف، يردف، ردفا ورديف يردف ردفا بمعنى تبع وتوالى وركب في الخلف ومن مزيد هذا الثلاثي اشتق على وزن تفاعل، ترادفت الكلمات إذا تشابهت في المعنى ومصدر ترادف الترادف واسم فاعله المترادف اللذان يطلقان على ظاهرة تعدد الألفاظ للمعنى الواحد.[9]

نخلص مما سبق إلى أنّ الترادف في اللغة هو التتابع والتوالي ويضيف ابن فارس أنّ الرديف هو إتّباع الأمر بشيء أعظم منه أي أنّ التتابع يتّم عبر مستويين، المستوى الأول يكون هو الأصل والمستوى الثاني يكون متأخر عنه ومعتمد عليه.

---

(2) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ط، القاهرة، 1381-1961م، (ردف).

(3) ينظر: العين، 22/8، وتهذيب اللغة، 96/14، محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور (ت370هـ) تح: عبد السلام محمد هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، 1964-1967م.

(4) ينظر: الصحاح، 1363/4.

(5) لسان العرب، 114/9.

(6) تفسير الثوري، 116، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله (ت161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ، وتفسير الصنعاني، 255/2، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ)، تح: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1410هـ، ومعاني القرآن وإعرابه، 402/2.

(7) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري المعروف باين منظور، 13/11، مادة (ردف).

(8) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، دار الجبل، بيروت، د.ت، 147/3، مادة (ردف).

(9) زبير دراقي: محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر،1994، ص 99.

ثانياً . الترادف في الاصطلاح:

فقد أوضح الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي الشريف الجرجاني(ت816هـ)، فقال: "المترادف ما كان معناه واحدا ًوأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذا من الترادف الذي هو ركوب أحدٍ خلف آخر، كأنَّ المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد"،[10]وعرفه الجرجاني كذلك مجرداً من أصله اللغوي، فقال: "الترادف عبارة عن الاتحاد في المفهوم".[11]

واهتم علماء الأصول بهذا المفهوم، ومن تعريفاتهم قول الفخر الرازي(ت606هـ): "الألفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد"، [12]وكذلك قول الغزالي(ت505هـ) في الألفاظ المترادفة بأنها: "الألفاظ المختلفة في الصيغة المتواردة على مسمى واحد كالخمر والعقار، والليث والأسد، والسهم والنشاب، وبالجملة كل اسمين عبرتا عن معنى واحدٍ فهما مترادفان".[13]

وهذا الاصطلاح في دلالة كلمات مختلفة على مسمى واحد صارت تتداول بين الباحثين ظاهرة الترادف، وإن كانت تعرف في بواكير الدراسات اللغوية بما اختلف لفظه واتفق معناه، وبهذا الاسم وردت عند سيبويه(ت180هـ)، وللأصمعي(ت216هـ) كتاب بهذه التسمية أيضاً؛ أي: كتابه (ما اختلف لفظه واتفق معناه)، والترادف هو ما اختلف لفظه واتّفق معناه أو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد، وبصيغة أخرى: التّرادف تعدد الدوال التي تشير إلى مدلول واحد، [14]ولقد عرفه الإمام فخر الدين: "هي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد".[15]

وعرفه ابن جنّي في باب اختلاف الألفاظ وتلاقي المعاني: "أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"، [16]كما عرفه الشّريف الجرجاني بقوله: "الترادف يطلق على

---

(10) التعريفات، 253، علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت816هـ)، تحـ: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، والتوقيف على مهمات التعاريف، 635.

(11) المرجع السابق، 77.

(12) المحصول في علم أصول الفقه، 253/1، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت606هـ)، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1412هـ، وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 316/1، جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، تحـ: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

(13) محك النظر في المنطق، 18، محمد بن محمد بن محمد الإمام الغزالي أبو حامد(ت505هـ)، دار النهضة، بيروت، 1966، وينظر: وصف اللغة العربية دلالياً ، 363، محمد محمد يونس، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1993م.

(14) المصطلحات الأساسية في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب؛ دراسة معجميّة: نعمان بوّقرة، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط1، س2009، ط2 س2010، ص98.

(15) علم اللّسان العربي، فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة عمان، الأردن، ط1، س 2005، ص 301.

(16) الخصائص ابن جني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، م3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، س2008م/1429هـ، ص 21.

معنيين: أحدهما الاتّحاد في الصدق، والثاني: الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما، (17)ومن المعاصرين يقول اللغوي الانجليزي أولمان: "المترادفات ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينهما في أي سياق". (18)

ولعل أول من ذكر مصطلح الترادف صراحةً هو علي بن عيسى الرماني الذي جعله عنواناً صريحاً لكتابه "الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى"، ثم جاء ابنُ مالك فألّف رسالةً في المترادفات اختار لها عنواناً –لا ذكرَ لمصطلح الترادف فيه– وهو "الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة".

ومن خلال هذه التعريفات التي ذكرت أنفا، لغوية واصطلاحيّة، يتضح لنا أن هناك علاقة وطيدة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي، ذلك أن ركوب أحد خلف الآخر قد قيل له الترادف في اللغة، ثم نقلت فيما بعد من معناها الحقيقي إلى تلك المعاني المجازية المتعددة تعدد كلمات التي تدل على مدلول واحد، فإنّ الكلمات قد تترادف على المعنى الواحد أو المسمى الواحد، كما يترادف الراكبان على الدابة الواحدة، وعلى هذا فالعلاقة في هذا الاستعمال المجازي هي المتشابه. (19)

المطلب الثاني: نشأة الترادف

لعل سيبويه أول من أشار الى ظاهرة الترادف من اللغويين وذلك بقوله "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو: جلس، وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك وجدت عليه من الموجد ووجدت إذا أ ردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير "،(20) فقد قسم سيبويه من خلال النص السابق علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام:

الأول: تغاير اللفظيين لتغاير المعنيين مثل جلس، وذهب.

الثاني: تغاير اللفظيين والمعنى واحد مثل قعد، وجلس.

الثالث: اتفاق اللفظيين وتباين المعنى مثل عين، ومال.

---

(17) مصطلحات الدلالة العربية؛ دراسة في ضوء علم اللغة الحديث: جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، س2008م /1428هـ، ص 227.

(18) علم اللسان العربي؛ فقه اللغة العربية: عبد الكريم مجاهد، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، س 2005، ص 301.

(19) الترادف في اللّغة: حاكم مالك الزّيّادي، دار الحريةّ للطّباعة، بغداد، د.ط. د.س، ص 22-23.

(20) الكتاب، لسيبويه، 24/1.

ويطلق العلماء على المفردات الدالة على معنى واحد اسم المترادف، وقد اشتهر تقسيم سيبويه بين العلماء القدامى حيث ألف في ظاهرة الترادف جمع كثير من علماء اللغة القدامى فمنهم من تناوله في ثنايا بحوثه اللغوية ومنهم من أفرده بمؤلف مستقل ومن هؤلاء اللغويين:

- أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي "ت210هـ" ألف كتابًا في أسماء الخيل. (21)
- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي "ت216هـ" ألف كتابًا سماه "ما اختلف لفظه".
- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان الزيادي "ت249هـ" ألف كتابا في أسماء السحاب والرياح والأمطار. (22)
- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه "ت370هـ" ألف كتابا في أسماء الأسد. (23)
- أبو الحسن على بن عيس ى بن على بن عبد الله المعروف بالرماني "ت384هـ" ألف كتابًا أسماه " الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى. (24)
- أبو عبد الله الحسين بن على النمري "ت385هـ" ألف كتابًا في أسماء الفضة والذهب. (25)
- أبو سهل محمد بن على بن محمد الهروي "ت433هـ" ألف كتابًا في أسماء الأسد، وأخر في أسماء السيف. (26)
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري "ت577هـ" ألف كتابًا سماه الأريب في أسماء الذيب". (27)
- مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي "ت817هـ" ألف كتابا في أسماء النكاح، (28)وألف كتابًا أخر أسماه الروض المسلوف فيما له إسمان إلى الألوف". (29)
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي "ت911هـ" ألف كتابًا أسماه "التهذيب في أسماء الذيب "، (30)وألف كتاباً أخر أسماه" الافصاح في أسماء النكاح. (31)

---

(21) الفهرست، لابن النديم، ص 80، طبعة دار المعرفة، إنباء الرواة 286/3، وفيات الأعيان، 293/5.
(22) بغية الوعاة للسيوطي، 414/1، الفهرست، لابن النديم، ص86، دار المعرفة.
(23) المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، 407/1، طبعة دار التراث، وفيات الأعيان، 179/2.
(24) هدية العارفين، للبغدادي، 683/1، وكالة المعارف، إستانبول.
(25) كشف الظنون، 88/1، طبعة دار إحياء التراث العربي.
(26) المصدر السابق، 1/ 86 – 88.
(27) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، 220/2، طبعة دار إحياء التراث العربي.
(28) شذرات الذهب، 128/7.
(29) المزهر للسيوطي، 407/1، شذرات الذهب، 128/7.

هذه أهم مصنفات اللغويين القدامى حول ظاهرة الترادف ومن خلال العرض السابق لمصنفات علماء اللغة القدامى، يلاحظ أن ظاهرة الترادف قد ظهرت في مصنفاتهم، لكن ليست بشكل صريح كمصطلح له مدلوله الخاص، وإنما ظهرت على أساس تعدد الألفاظ للمعنى الواحد كما ورد في تقسيم سيبويه السابق، ولعل أول من تناول الترادف صراحة من اللغويين وجعله عنوانا لكتابه هو: الرماني، [32]حيث ألف كتابًا بعنوان "الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى".[33]

وكما تناول اللغويون القدامى الترادف في مصنفاتهم، تناوله –أيضا– الأصوليون القدامى في مصنفاتهم، ولعل أول من أشار الى ظاهرة الترادف من الأصوليين هو: الشافعي حيث عبر عنه في رسالته بقوله " وتسمى الشيء الواحد بأسماء كثيرة وتسمى بالاسم الواحد المعاني الكثيرة". [34]

المطلب الثالث: شروط الترادف

إذا كان القدماء قد اكتفوا بالتأليف في ظاهرة الترادف كدليل مقنع على وجودها فإن أغلب المحدثين من علماء اللغة الذين أجمعوا على وقوع هذه الظاهرة في جميع لغات البشر وإن كل لغة من هذه اللغات تحتوي بعض الألفاظ المترادفة، عملوا على تكملة هذا العمل من أجل ترسيخ وإثبات وجودها، فقاموا بوضع شروط صارمة لقبول القول بالترادف بين كلمتين أو أكثر جاءت على النحو الآتي:

أ– الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تماما:

ويكون على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد الجماعة اللغوية في البيئة الواحدة، فإذا ما تبين أن استعمال معنى كلمة "جلس" غير استعمال بمعنى كلمة "قعد" فحينئذ لا ترادف بينهما،[35]وهذا يعني التأكد من السياقات التي كانت تستخدم فيها الكلمات قديما وحديثا فإذا ثبت التطابق قلنا بالترادف.

ب – الاتحاد في العصر:

قد يقع الترادف نتيجة لاختلاف الأزمان والعصور لذا فهم ينظرون إلى المترادفات في عهد خاص وزمن معين، فمثلا إذا بحثنا عن الترادف فيجب ألا تلتمسه في شعر شاعر جاهلي وأخر معاصر، بل لابد أن تكون هذه

---

(30) هدية العارفين، 537/1، طبعة وكالة المعارف، إستانبول، كشف الظنون، 87/1.

(31) المصدر السابق، 181/2.

(32) هو: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني، ولد ببغداد سنة 276 هـ، اشتغل منذ طفولته في طلب علوم العربية فأخذ عن الزجاج، وابن السراج، وابن دريد، له مصنفات كثيرة منها "التفسير" و "الحدود" و "شرح أصول ابن السراج" و"شرح مختصر الجرمي" و"شرح المقتضب" و"شرح الصفات"، توفي سنة 684 هـ، بغية الوعاة، 180/2–181، شذرات الذهب، 3 /109، الأعلام للزركلي، 3/6.

(33) هدية العارفين، 683/1.

(34) الرسالة، الشافعي، ص52، دار الفكر.

(35) محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2002، ص 188–181.

الألفاظ في عصر واحد وليس في عصور متباينة لأنم هناك من يرى أن مرور الزمن قد يخلق فروقا بين الألفاظ كلفظتي "الكرسي" و"العرش" اللذان استعمالا مترادفين في القرآن الكريم، إلا أنهما مختلفتين الآن، كما نجد مرور هذا الزمن قد يؤدي إلى تناسي الفروق الواقعة بين الكلمات وهذا ما يلاحظ عند قولنا: بالمهند والمشرقي واليمني حيث كان يلحظ في كل منهما معنى لا يلحظ في الأخر، فالمهند مصنوع في الهند وهو صلب رقيق ذو شكل معين، والمشرقي صنع في دمشق ومن نوع سميك ومستقيم، واليمني... وبمرور الزمن استعمل الثلاثة بمعنى السيف الجيد.(36)

ج- صحة حلول كل من المترادفين محل الأخر:

بحيث يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت كالبر والقمح والحنطة من الأسماء وأقسم وألى وحلف من الأفعال مع اشتراط تقدم المتبوع على التابع الموصوف على الصفة والمبدل منه على البدل والمؤكد على المؤكد والمعطوف عليه على المعطوف ولا يشترط تقديم مترادف على أخر أصلا، ويختلف المترادف على التوكيد في الوظيفة فوظيفة التوكيد تقوية المؤكد في حين أن المترادفين يفيد أحدهما ما يفيده الأخر. (37)

د- الاتحاد في البيئة اللغوية:

وذلك بأن تكون الكلمتان منتميتان إلى لهجة أو مجموعة من اللهجات تكون مستنسخة فيما بينها، ولذا يجب أن لا يلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة، فالترادف بمعناه الدقيق هو: أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد يختار مرة هذه ومرة أخرى تلك وفي كلتا الحالتين لا يكاد يشعر بفرق بينهما إلا حسب ورودها في سياق القول. (38)

ولم يفطن المغالون في الترادف إلى مثل هذا الشرط، بل عدوا كل اللهجات وحدة متماسكة وعدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة ولكن تعد اللغة المشتركة أو الفصحى الأدبية، بيئة واحدة وتعد كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات، بيئة واحدة،(39)وهنا نجد المغالون في القول بالترادف الميل إلى هذا الشرط حيث اعتبروا اللهجات العربية كلا متكاملا ووحدة لا يمكن فصل بعضها عن بعض واعتبروا الجزيرة العربية بمثابة البيئة الواحدة والمنبع ذاته ولكن الأمر على خلاف ذلك، فقد تكون اللغة المشتركة بين الأفراد في مستويات استعمالها لكن نجد أن لكل لهجة من اللهجات مستوى يختلف عن غيره.

---

(36) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 226-227.

(37) هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، ط1، الأردن،2007م، ص 490-491.

(38) عمر عبد المعطي أبو العينين: الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د.ط، 2003م.

(39) رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة،1999، ص 322-323.

هـ- ألا يكون أحد اللفظين جاء نتيجة تطور صوتي للفظ الأخر:

فمثلا حين نقارن بين لفظتي "الجثل" و" الجفل" بمعنى النحل فإننا نلحظ إن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا والأخرى تطورا لها، فإذا كان الأصل هنا هو الكلمة الأولى "الجثل" فإن الكلمة الثانية "الجفل" صيغة جديدة، ونفس الشيء بالنسبة للصقر والزفر والسقر حيث نلاحظ أن أحدهما أصلا والأخيرتين تطورا لها. (40)

المطلب الرابع: أنواع الترادف

ومن أنواع الترادف ما يلي:

ـ **الترادف الكامل** perfectsynonymy: أو التماثل(sameness)، "وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات"، (41)و"الكلمات المترادفة هي التي تنتمي إلى نفس النوع الكلامي (أسماء-أفعال)، ويمكن أن تتبادل في الموقع دون تغيير في المعنى أو التركيب النحوي للجملة". (42)

ـ **شبه الترادف** nearsynonymy: أو التشابه(likeness)، أو التقارب (contiguity)، أو التداخل (overlapping)، "وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها –بالنسبة لغير المتخصص- التفريق بينهما، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذان النوع في العربية بكلمات مثل: عام، سنة، حول"،(43)وثلاثتهما قد وردت في مستوى واحد من اللغة، وهو القرآن الكريم، وهناك آخرون يرون أنه: "التشابه الدلالي الواضح بين كلمة أو أكثر سواء فيما تشير إليه في الخارج، أو في الدلالات الموحية والمتضمنة في الكلمة، ولكن هناك اختلاف بينهما فيما أسماه: زجوستا - zgusta درجة التطابق حيث تستعمل الكلمة في سياق معيّن، ولا تصلح الأخرى في نفس السياق وكلاهما بمعنى واحد، ذلك لأنّ التطابق المطلق في المعنى بين الكلمات يتطلب تطابقا بين الأصول الثلاثة التي يتركب منها المعنى المعجمي لكل كلمة وهي كما يأتي:

1. ما تشير إليه الكلمة في الخارج.
2. ما توحيه الكلمة إلى الذهن.
3. درجة التطابق.

---

(40) عمر عبد المعطي أبو العينين: الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 2003م، ص56.

(41) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص220.

(42) نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، د.ب، د.ط، 2008م، ص241، 242.

(43) المصدر السابق، ص240، وينظر: عمر أبو المعطى أبو العينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، ص42.

وأي اختلاف بين هذه الأصول الثلاثة هو الذي يؤدي إلى شبه الترادف"،[44] ومن الأمثلة على هذا النوع من الترادف: الحسن والوسامة.

ـ **التقارب الدلالي** semantic relation: "ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني لكي يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح مهم واحد على الأقل، ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة، وبخاصة حين نضيف مجال الحقل ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات"،[45] ومثل هذا النوع من اللغة العربية بكلمتي "حلم" و"رؤيا"، ومن الأمثلة على هذا النوع نجد: "الفرق بين "التقريظ والمدح"، فالمدح يكون للحي والميّت، والتقريظ لا يكون إلاّ للحيّ، وخلافه التأبين ولا يكون إلاّ للميت، وهذا الفرق ناشئ عن كون المساحة الدلالية التي يتبوؤها اللّفظ الأول تكاد تكون مطابقة للمساحة الدلالية التي يتبوؤها الآخر، ولكن المطابقة غير التّامة هي التي أدّت إلى اختصاص كل لفظ بمعنى معيّن يعتبر مميّزا له ودليلا عليه".[46]

ـ **الاستلزام**: وهو "أن تستلزم العبارة الأولى العبارة الثانية، بشرط أن تصدق على هذه الأخيرة كل المواقف الممكنة التي يمكن أن تصدق على العبارة الأولى، على سبيل المثال: إذا قلنا: قام محمد من فراشه الساعة العاشرة فإن هذا يستلزم: كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة".[47]

ـ **استخدام التعبير المماثل**: أو الجمل المترادفة paraphrase: وذلك حين تملك جملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة، وقد قسم (Nilsen) هذا النوع أقساما منها:

1. التحويلي: وذلك بتغيير مواقع الكلمات في الجملة مثال ذلك:

دخل محمد الحجرة ببطء ببطء دخل محمد الحجرة، الحجرة دخلها محمد ببطء.

2. التبديلي أو العكس: ومثال ذلك:

اشتريت من محمد آلة كاتبة بمبلغ 100دينار، باع محمد لي آلة كتابة بمبلغ 100 دينار.

ـ **الترجمة translation**: وذلك حين يتطابق التعبيران أو الجملتان في اللغتين، أو في داخل اللغة الواحدة حين يختلف مستوى الخطاب كأن يترجم نص علمي إلى اللغة الشائعة، أو يترجم نص شعري إلى نثري.

ـ **التفسير interpretation**: "أن تكون الكلمات الموجودة في الجملة الثانية مثلا مفسرة للكلمات الموجودة في الجملة الأولى"،[48] فالترادف الكامل واقع في اللغة العربية على الرغم من قلته وكذلك شبه الترادف والتقارب

---

(44) نظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، د. ب، د.ط، 1998م، ص133.

(45) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص221.

(46) ينظر: مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، ص87.

(47) علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، س 1988م، ص 220 – 221.

(48) الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ص25.

الدلالي لأننا نجد القرآن الكريم قد استخدم ألفاظا متقاربة دلاليا مثل الرؤيا والحلم وألفاظا شبه مترادفة كالعام والسنّة والحول، أما باقي الأنواع لا يمكن عدها من المترادفات لأنه "ليس هناك ترادف في الجمل والعبارات بالمعنى الاصطلاحي الذي تواضع عليه المحققون من العلماء، وأنّ الترادف ينبغي أن يلتمس في الألفاظ المختلفة المنفردة"،(49)"يكون "س" تفسير ل "ص" إذا كان "س" ترجمة ل "ص"، وكانت التغييرات ل "س" أقرب إلى الفهم من تلك الموجودة في "ص"، حيث إن درجة الفهم للغة تختلف من شخص لآخر، فإن ما يعد تفسيرا لشخص قد لا يكون تفسيرا لشخص آخر".(50)

المطلب الخامس: أسباب وقوع الترادف

يمكن تفسير وجود الترادف في اللغة بالآتي:

1. **عناية العرب القدماء بالألفاظ وموسيقاها:** أدت إلى كثرة الألفاظ المترادفة التي لا تعرف لها نظيرا في لغة أخرى حتى أصبحت خاصيّة للغتنا العربية، فقد توّسعوا في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النّظم والنّثر، وذلك لأنّ اللفظ الواحد قد يتأتّى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتّى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.

2. **قد ينشأ الترادف نتيجة تعميم الدلالة:** فالناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من الدقة في الدلالات وتحديدها ويقنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، ولا يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح العلمي، وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إيثارا للتسيير على أنفسهم والتماسا لأيسر السبل في خطابهم، وتلك هي الظاهرة التي جعلت للحية والسيف والعسل عشرات من الأسماء في اللغة العربية.

3. **أن للشيء المسمى وجوها وصفات كثيرة:** "ويمكن أن يسمى بأكثر من صفة من صفاته وأن يشتق له من الألفاظ كلمات متعددة وتبعا لتلك الوجوه والصفات، ينشأ الترادف، وذلك بحسب أحواله، ومن ذلك السيف وأسماؤه، والناقة وأسماؤها، والعسل وأسماؤه... إلى آخره مما ورد في كتب التراث، فهي في الأصل صفات بحسب المنشأ أو اللون أو الحالة، لكنها التصقت بذلك المسمى حتى كادت أن تكون اسماً له، كالجون ويطلق على الحصان، والجون في الأصل لونٌ، لكنه أضحى يطلق على الحصان، وذلك لكثرة وروده مع الحصان، ومعروف أن

(49) حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، د.ت، دار الحرية، بغداد، د.ط، 1980، ص50.
(50) المصدر السابق، ص 222-223.

حذف الموصوف جائز إذا دل عليه دليل، ولا شك في أن الشيوع قرينة كافية"،[51]"وقد فطن إلى ذلك الأقدمون، وقصة أبي علي الفارسي وأسماء السيف ليست بعيدة عنا".[52]

4. **اختلاف اللهجات:** "فقد يتحد المدلول ويختلف الدال عليه باختلاف البيئات، ويظهر هذا بوضوح في مجال التسمية"،[53] وقد عبر عن ذلك أحد علماء أصول الفقه بقوله: "تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، وتضع الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويختفي الوضعان، وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية"،[54]"وقد أجمع الرواة على أن قريش كانت تتخير من كلمات القبائل الأخرى في مواسم الحج والأسواق، مما خف على اللسان وحسن في السمع حتى لطفت لهجتهم وجاد أسلوبهم كالحرير، والسندس، والجنة"،[55]ويذهب ابن جني إلى أن تعدد الألفاظ الدالة على معنى واحد سببه تعدد من تكلم بهذه الألفاظ الدالة على واحد ثم تجمعت في النهاية من هنا وهناك أي أن الترادف ناتج عن مجموعة من اللهجات توحدت جميعها في اللغة النموذجية التي نزل بها القرآن الكريم، يقول: "وكل ما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات الجماعات، اجتمعت الإنسان واحد من هنا ومن هناك".[56]

5. **تفسر هذه الظاهرة بسعة اللغة العربية في التعبير:** فقد أتيح للغة القرآن الكريم من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها وأساليب اشتقاقها وتنوع لهجاتها فانطوت من هذا كله على محصول لغوي لا نظير له في لغات العالم.

6. **الاقتراض اللغوي:** "يعتبر الاقتراض ظاهرة لغوية عامة، وهي ليست مقصورة على لغة دون لغة، وقد استعارت العربية بعض الكلمات الأجنبية التي لها ما يقابلها في متن العربية، فكان الترادف"،[57]"فالاقتراض إذن هو الاستعارة من اللغات الأخرى، حيث تفسر كثرة الكلمات المترادفة في اللغة العربية باستعارة كلمات من لهجة من اللهجات أو لغة من اللغات، بسبب الغزو أو الهجرات أو الاحتكاك بين القبائل والأمم، فيصبح للمعنى الواحد أكثر من كلمة واحدة، وفي هذه الحالة لا تتساوى بنية الكلمتين في الشيوع، بل ينظر عادة إلى الكلمات المستعارة نظرة أرقى وأسمى في الاستعمال، وذلك لأنها انحدرت من قوم أرقى في الناحية الاجتماعية أو السياسية،

(51) انظر: أنيس، في اللهجات العربية ص ص183-184، والنادري، فقه اللغة ص 305.
(52) انظر: السيوطي، المزهر مج1، ص 405.
(53) فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة،2005، ص 133.
(54) دراسة في الدلالة والمعجم: رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الغريب، القاهرة، د ط، س 2001م، ص30-32.
(55) فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ط5، لجنة البيان العربي 1962م، ص168.
(56) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان،2003م، ص 371.
(57) مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، ص93.

أو لأنها أخف على السمع وألطف في الجرس، ينشأ عن الاحتكاك بين الأمم، وذلك أن يستخدم أفراد بيئة لغوية ألفاظاً من بيئة لغوية أخرى، فتصبح اللفظتان المقترضة والأصلية مترادفتين، فَمِمَا استعاره العربُ من الألفاظِ الدمقسُ والإستبرقُ للحرير، والبهرجُ للباطل، والبختُ للخط".[58]

الباب الثاني: آراء علماء اللغة حول الترادف في القرآن الكريم

المطلب الأول: المثبتون للترادف في القرآن وأدلتهم

رأى بعض العلماء أن الترادف موجود في القرآن كما هو موجود في اللغة العربية نفسها، ذلك لأن الكتاب نزل بلسان عربي، فاعترض القول بوجود الفروق بين الألفاظ القرآنية التي قيل إنها مترادفة.

1. ابن الأثير(ت637هـ):

فهو مؤلف كتاب المثل السائر، وقال: إن الترادف في القرآن كثير. مثل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ} سبأ5، فقال بأن العذاب والرجز متساويان ومترادفان إلا أن ورود الرجز للمبالغة والتأكيد مبينا أنه عذاب مضاعف. ثم في قوله تعالى: {وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} التغابن14، ففي رأيه أن العفو والصفح والمغفرة شيْء واحد فْكررت لْأجل الزَيادة في عفو الوالد عن الولد والزوج عن الزوجة. ففائدة تكرار الألفاظ ذات معنى واحد هي التأكيد للمعنى المراد والمبالغة فيه. فلم يكن الله أن يضع شيئا سدى. وفائدته لم تظهر إلا بعد النظر إلى ما قبله وما بعده حتى يفُهم المراد،[59]فيرى ابن الأثير أن التأكيد والمبالغة تكفي للإشارة إلى فائدة التكرار، وكأنه رد على من قال: إن في التكرار عبثا، والعبث محال على الله. إذن فالترادف صالح للقبول عنده، حتى في القرآن.

2. إبراهيم أنيس(ت1397هـ):

"إن القول بالفروق في القرآن خيالي، فيرى عدم فائدة في مغالاة المفسرين في محاولة بيان الفروق"،[60]ومن أمثلة ترادف الألفاظ، كقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ} النساء18، وقوله: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} الأنعام61، أي الترادف بين "جاء "و"حضر"، ثم في الآية {وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ} آل عمران151، وقوله: {فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} النازعات39، فاللفظان النار والجحيم مترادفان، فلعل القول بأن الفروق في القرآن خيالي بعيد عن الصواب، خاصة بعد إظهار بعض المفسرين كالطبري الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعنى أثناء تفسيرهم.

---

(58) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 183، وعبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص ص321-322، والنادري، فقه اللغة، ص 305.

(59) انظر: المصدر السابق، ص166.

(60) انظر: المصدر نفسه، في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت، ص156-157.

3. صبحي الصالح(ت1406هـ):

"إنكار الترادف في اللغة في رأيه أمر خطير كأن تضيع ميزة اللغة العربية في ثراء مفرداتها وسعة تعبيرها، فاللغة العربية لها لهجاتها المختلفة، فقد تحدُثُ اقتباسات من لهجة أخرى إلى اللهجة الأصلية، فالمفردات المقتبسَةَ هذه قد تكون لها نظيرها في اللهجة الأصلية أو لا، مع بقاء الفروق بينها، ثم تسربت هذه الألفاظ المقتبسة وأصبحت من ضمن محصولها اللغوي، فضاعت الفروق الموجودة حقيقة ما بين اللهجات، فبعد أن يتحدث عن الترادف في اللغة، أكد على أنه موجود أيضا في القرآن وذلك لأنه يستعمل الألفاظ القرشية وحدث الاحتكاك باللهجات الأخرى، فاقتبست الألفاظ"،[61]"فمثلا في قوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} النور53، وقوله: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ} التوبة74، فقال بترادف القسم والحلف، ثم في الآيات {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} الإسراء15، و{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} الأنبياء107، زعم أن البعث والإرسال مترادفان. فقال بأن الفروق تنوسيَت بعد أن تضم الألفاظ إلى لهجة أو لغة أخرى وأصبحت من حقها وملكها، فكأن الفروق غير موجودة الآن، فزعمه هذا يشير إلى إثباته للترادف وفي الوقت نفسه اعترافه بالفروق إلا أنها تنوسيت"،[62]فكون هذه الفروق تنوسيت لا ينفي حقيقة وجودها في الأصل.

4. إثبات الترادف في القرآن من خلال إثباته في اللغة، ومن اللغويين الذين أثبتوا وجود الترادف في اللغة:

- عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني(ت327هـ)، صاحب كتاب: الألفاظ الكتابية.
- علي بن عيسى الرماني(ت384هـ)، ألف كتاباً في الترادف وجعله عنواناً لكتابه: الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى.
- وقد سبق هؤلاء مجموعة من العلماء منهم: الأصمعي، وأبو القاسم البغدادي الهروي، وابن خالويه، وابن السكيت، ومن المتأخرين مجد الدين الفيروز أبادي، وغيرهم الذين يحشدون ألفاظاً كثيرة للمعنى الواحد، ولا يفرقون بين الاسم وصفاته، وقد سبق ذكرهم.

فخلاصة القول إن القائلين بالترادف في القرآن كأنهم لم ينظروا إلا إلى المعنى العام المشترك بين اللفظين ولم يلاحظوا الفروق الدقيقة، ولذلك قال بإثبات الترادف، فالادعاء على أن العثور على الفروق الدلالية هو أمر خيالي، فهذا بعيد عن الصواب لأن الفروق تنبني على أساس اللغة دون الهوى، فهي ليست خيالية بل حقيقة ثابتة، وهذه الفروق لم تظهر إلا بعد إمعان النظر في الكلمات وأسلوب استخدامها وسياق جملتها، "فجميع

(61) انظر: صبحي بن أبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ،1960 م، ص299-300.
(62) انظر: المصدر السابق، ص300.

الألفاظ القرآنية منتقاة بدقة ولها مكانها اللائق بها، فلا تكون هناك كلمة ستؤدي كامل معنى الأخرى بصورها وجمالها".(63)

المطلب الثاني: المنكرون للترادف في القرآن وأدلتهم

1. المنكرون للترادف في القرآن من خلال إنكاره في اللغة:

وذهب فريق آخر منهم إلى إنكار الترادف في اللغة، وأوجبوا البحث عن فروق دقيقة بين الألفاظ المتقاربة، ومن هؤلاء: وابن الأعرابي، وثعلب، والثعالبي في "فقه اللغة"، وابن درستويه، وابن الأنباري في "الأضداد"، وأبو هلال العسكري، وأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا.

- **ابن الأعرابي(ت231هـ):**

هو أوّل من سنّ سنة الإنكار وتبعه في هذا الآخرون، وفي هذا يقول: "كل حرفين أوقعتها العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه، فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله".(64)

- **ثعلب(ت291هـ):**

كان ثعلب يرى: "إن كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباينُ بالصفات كما في الإنسان والبشر فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يُؤْنس والثاني باعتبار أنه بادي البشرة، وكذا الخَنْدَريس العُقار فإنّ الأول باعتبار العتق والثاني باعتبار عَقْر الدَّنّ لشدَّتها".(65)

- **ابن درستويه(ت347هـ):**

يرى أن الفروق في الدلالات بين المترادفات كان يعرفها العرب الأول ويدركونها بسليقتهم و طبيعتهم السليمة، و لكن هؤلاء القوم القائلين بوقوع الترادف لم يستطيعوا فهم هذه الفروق وإدراكها فظنوا أن الكلمات متحدة المعنى ونسبوا ذلك إلى العرب وهذا خلاف الواقع، ويقول في ذلك: "محالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق؛ فظنُّوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم؛ فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد

---

(63) انظر: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص170-173.

(64) الأضداد لابن الأنباري، ص7، وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ 1998م، ج314/1، والترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق لمحمد المنجد، ص37-38، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص204.

(65) الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، لعلي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: جماعة من العلماء، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ، ج241/1، والمزهر للسيوطي، ج317/1.

أخطأوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في افتراق معنى فعل وأفعل".[66]

- **ابن فارس(ت395هـ):**

ذهب ابن فارس مذهب معلمه ثعلب فأنكر وقوع الترادف، وقد نفى ابن فارس وقوع الترادف في اللغة، إذ إن الشيء إذا كثرت مسمياته فإن لكل مسمى معنى يختلف عن معنى المسمى الآخر، وذلك نحو السيف والمهند والحسام، وكذلك الأفعال، نحو: مضى وذهب وانطلق وقعد وجلس ورقد ونام وهجع، قائلاً: "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو : السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى... وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء، فإنا نقول: إنما عبر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول: إن اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه؛ وإنما نقول : إن في كل واحد منهما معنى ليس في الأخرى".[67]

2. **المنكرون للترادف صراحة في القرآن الكريم:**

- **الراغب الأصفهاني(ت502هـ):**

وهو من أدق دارسي اللغة، ومؤلف كتاب المفردات، أثبت الترادف في كتابه: (المفردات في غريب القرآن)؛ وذلك من خلال ذكره لكثير من الألفاظ المترادفة، ثم أنكر الترادف إنكاراً تاماً حيث يقول في نفس الكتاب: "وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله ونسَأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة، والفؤاد مرة، والصدر مرة، ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} الروم37، وفي أخرى: {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} يونس24، وفي أخرى: {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} البقرة230، وفي أخرى: {لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} الأنعام98، وفي أخرى: {لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} آل عمران13، وفي أخرى: {لِّذِي حِجْرٍ} الفجر5، وفي أخرى: {لِّأُولِي النُّهَىٰ} طه54، ونحو ذلك مما بعده مما لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه من باب واحد، فيقدر أنه إذا فسر الحمد لله بقوله: الشكر لله، ولا ريب فيه بلا شك فيه فقد فسر القرآن ووفاه التبيان".[68]

---

(66) المزهر، 1/384-385.

(67) الصاحبي، 20.

(68) المفردات، ص6.

هو اهتم بالعلاقة الموجودة بين الألفاظ، ورأى أهمية تحديد المعنى للألفاظ. فقد نفى الترادف بين مفردات القرآن، فوضع كتابه "المفردات في غريب القرآن" لتحري دقة الألفاظ القرآنية، وتفسير معاني الكلمات في مواضعها، فحصل على الفروق الدقيقة بين الألفاظ، "ويرى أن التفسير ليس إلا تقريب للمعنى، ولم يكن توفية لمعناها الكامل"،[69]فإن كتابه يفيد من يدقق في معرفة معاني الكلمات في القرآن حيث يعطي معانيها ويستدل ببعض الآيات القرآنية.

3. إنكار الترادف من خلال التماس الفروق الدقيقة بين الألفاظ القرآنية المترادفة:

- **الزركشي في كتابه: (البرهان في علوم القرآن):**

يلتمس الزركشي فروقاً بين ما يظن من المترادفات، وذلك بعد أن أثبت وقوعه في كتابه: (البحر المحيط في أصول الفقه) وقد سبق ذكره، قال: "قاعدة في ألفاظ يظن بها الترادف وليست منه، ولهذا وزعت بحسب المقامات فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب وإن اتفقوا على جوازه في الإفراد".[70]

ثم ذكر أمثلة لهذا النوع، وميز بين معانيها كالخوف والخشية، والشح والبخل، والسبيل والطريق، وجاء وأتى، وعمل وفعل، ويفرق بين عمل وفعل فيقول: "فمن ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف وهي أشد الخوف فإنها مأخوذة من قولهم شجرة خشية إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية والخوف من قولهم ناقة خوفاء إذا كان بها داء وذلك نقص وليس بفوات ومن ثم خصت الخشية باللَّه تعالى في قوله سبحانه: {وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} الرعد21، وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا، ويدل على ذلك أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة قالوا: شيخ للسيد الكبير والخيش لما عظم من الكتان والخاء والواو والفاء في تقاليبها تدل على الضعف وانظر إلى الخوف لما فيه من ضعف القوة، وقال تعالى: {وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} الرعد21، فإن الخوف من الله لعظمته يخشاه كل أحد كيف كانت حالة وسوء الحساب ربما لا يخافه من كان عالما بالحساب وحاسب نفسه قبل أن يحاسب"،[71]وقد أعجب

(69) انظر: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص190-193.
(70) البرهان، 78/4.
(71) المصدر السابق، 78/4.

الزركشي بهذه الدقّة في الأسلوب القرآني، فعلّق عليها قائلاً: "فهذا هو الفصاحة في اختيار الأحسن في كل موضع".(72)

- **السيوطي(ت911هـ):**

التمس السيوطي فروقاً دقيقة بين الألفاظ القرآنية المترادفة، حيث اتخذ قاعدة من الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه فقال: "ومن ذلك جاء وأتى فالأول يقال في الجواهر والأعيان والثاني في المعاني والأزمان، ولهذا ورد جاء في قوله: {وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ} يوسف72، {وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ} يوسف18، {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} الفجر23، وآتى في {أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ} النحل1، و{أَتَاهَا أَمْرُنَا} يونس24، وأما {وَجَاءَ رَبُّكَ} الفجر22، أي أمره فإن المراد به أهوال القيامة المشاهدة وكذا: {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ} الأعراف34، لأن الأجل كالمشاهدة ولهذا عبر عنه بالحضور في قوله: {حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} البقرة180، المائدة106، ولهذا فرق بينهما في قوله: {جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ} الحجر63، لأن الأول والعذاب وهو مشاهد مرئي بخلاف الحق".(73)

- **أبو هلال العسكري(ت395هـ):**

وهو من أبرز المهتمين بالفروق اللغوية في كتابه: (الفروق في اللغة)، ألفه بعد أن لمس حاجة الدرس اللغوي لبيان الفروق بين الألفاظ المتقاربة وهو ما يفهم من قوله: "إني ما رأيت نوعا من العلوم وفنا من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة والفطنة والذكاء والإرادة والمشيئة والغضب والسخط"،(74)حيث صرح بإنكار الترادف في أول كتابه: (الفروق في اللغة)، وقد حاول العسكري وضع منهج يقوم على اعتبارات وأسس للتفريق بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، فقال: "الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، إن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة؛ وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيد، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صواباً، فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه. وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء".(75)

---

(72) المصدر نفسه: 83/4.

(73) الإتقان: 219/1.

(74) الفروق في اللغة، ص13.

(75) المصدر السابق، ص13.

• **عائشة عبد الرحمن– بنت الشاطئ(ت1419هـ):**

أنكرت الترادف في لغة القبيلة الواحدة، وإن وُجد فيكون من لغة قبيلتين، فالقرآن أكبر الكتب العربية، وله قول فصل في هذه القضية، "فترى أن اللفظ لا ينيب منابه الآخر، والكلمة مهما يحاول تفسيرها بكل دقة، فهي حقيقة أكثر من ذلك"،(76)فإن دل على شيء فإنه يدل على أن القرآن في درجة من التفوق، وكأنه المعيار لتعيين دلالات الألفاظ، وكما أنها في الحقيقة أدق وأكثر مما فسره العلماء، فبمعنى أن هنالك ما لم يطلع عليه الناس من المعاني، وكان تأليفها كتاب (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق)، دليلا على إنكارها للترادف، "وفيه بيَّنت كيف شهد التتبع الدقيق لمعجم ألفاظ القرآن، واستقراء دلالاتها في سياقها، بأن القرآن يستعمل اللفظ بدلالة محدودة، لا يمكن معها أن يقوم لفظ مقام آخر، في المعنى الواحد الذي تحشد له المعاجم اللغوية وكتب التفسير، عدداً قَلَّ أو كثر من الألفاظ المقول بترادفها".(77)

4. وهناك من أنكر الترادف تارة وأثبته تارة أخرى:

• **إبراهيم أنيس:** بعد أن أثبت كثرة وقوع الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم في كتابه: (دلالة الألفاظ)، عدل عن رأيه بكثرة الألفاظ المترادفة الواردة في القرآن الكريم، إلى قلة وقوعها في القرآن في كتابه: (في اللهجات العربية)، وذلك بقوله: "ففي القرآن الذي نزل بهذه اللغة، والذي نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم، للمرة الأولى نرى الترادف في بعض ألفاظه، ولا معنى لمغالاة بعض المفسرين حيث يلتمسون في كل لفظ من ألفاظه شيئاً لا يرونه في نظرائه من الألفاظ الأخرى"،(78)هذا يتوافق مع إثبات الترادف في اللغة، حيث إنه أثبت الترادف ثم عدل عن رأيه إلى إنكاره.

• **أبي عبيدة معمر بن المثنى(ت209هـ):** سلك في موضوع الترادف سبيلاً متوسطاً مقتصداً بين الفريقين السابقين، بمعنى أنّه أقرّ بالترادف من جهة، لكنه لم يبالغ في جعل جميع الألفاظ المتقاربة في معانيها من الترادف، فقد حاول تلمس بعض الفروق الدلالية الخفية بين بعض الألفاظ واستعمالاتها الدقيقة، أنّه لم ينص صراحة على مصطلح الترادف، وانّما اكتفى بذكر ألفاظ وعبارات متنوعة، نستطيع من خلالها فهم إقراره بوجودها، ومن أشهر هذه الألفاظ والعبارات الدالة قوله مثلاً: "وهذين اللفظين بمعنى واحد( ) سواء( ) ومثلها، إلى غير ذلك مما يشتق من هذه الألفاظ، التي تحمل الدلالة نفسها، وفيما يأتي شواهد من واقع كتابه "مجاز القرآن"، استخدامه كلمة

(76) محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص207–210.

(77) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، 1/ 385.

(78) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، ط/6، 1984م، 4/ 168، وانظر: النشر في القراءات العشر، للجزري(ت833هـ)، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 29/1، 384/2.

واحد: وشاهد ذلك الكلمتان محررا وعتيقا عند تفسير قوله تعالى: {إنّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرا} آل عمران15، قال أبو عبيدة: "محَرَّراً أي عتيقاً لله، أعتقته وحرّرته واحد".(79)

خلاصة الباب:

حاز الترادف على اهتمام كثير من العلماء، وقد اشتغل علماء اللغة القدامى والمحدثون، بجمع ألفاظه المترادفة في موضوعات متنوعة، وأفردوا بعضها في مصنفات خاصة، على حين خصص آخرون أجزاء من مصنفاتهم لألفاظ كثيرة سلكوها في عداد المترادفات، وقد رأينا أنهم لم يتفقوا على تعريف واضح للترادف، مما أثار بينهم الخلاف في وقوعه بين مثبت ومنكر، وفقا للمناهج المختلفة التي اتبعها كلّ منهم، فكانت حجج المنكرين تقوم على التفريق بين الألفاظ، والتمييز بين الأسماء والصفات، والقول بعلل التسمية، والاعتبارات المختلفة، وحكمة الموضع، ويعزون ما روي من المترادفات إلى اختلاف اللغات والمجاز، في حين يلتمس المثبتون حججهم من الواقع اللغوي، والسماع عن العرب، واختلاف اللغات بين القبائل والمجاز، والفوائد التي تجنى من الترادف، ووجدنا أنه لا خلاف عند التحقيق بين الفريقين، وإنما هو اختلاف المنهج في التناول، بين البحث في أصول الألفاظ ورصد الواقع اللغوي بعيدا عن تلك الأصول، وذلك لغموض المصطلح عند اللغويين، وعدم الاتفاق بينهم على تعريف واحد للترادف.

الباب الثالث: دراسة تطبيقية على الألفاظ المترادفة في ربع يس

المطلب الأول: دراسة تطبيقية على الأسماء المترادفة في ربع يس

1 . الكثيرُ، الجَمُّ، اللُبَد، الغَدَق:

كثير: قال تعالى:

- {وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ} يس62
- {قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} ص من الآية 24
- {وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ} الصافات71
- {إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} غافر59
- {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} الحجرات4
- {بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} فصلت4

(79) مجاز القرآن، ص93/3.

- {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} الحجرات4

جَمّاً: قال تعالى:

- {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} الفجر20

اللُبَد: قال تعالى:

- {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} الجن19

- {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا} البلد6

الغَدَق: قال تعالى:

- {لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا} الجن من الآية16

تدور مادة (ك ث ر) في اللغة حول معنى: خلاف القلَّة،[80] كقوله تعالى: {وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ} الصافات71، والمراد الوصف بالكثرة، فقد ورد لفظ كثير سبع مرات في (ري)، و"تدور مادة (ج م م) في اللغة حول معنى: كثرة الشيء واجتماعه"،[81] "والجَمُّ: الكثيرُ من كل شيء"،[82] أما لفظ (جمم) فيفيد معنى الكثرة والاجتماع؛ يقال: جَم يَجِم ويَجُم جُمُومًا: كثر واجتمع؛ وجم المال وغيره: إذا كثر، كقوله تعالى: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} الفجر20، أي: تحبون المال حبًا كثيرًا، وورد لفظ جمَّ مرة واحدة في(ري).

وأما لفظ لبد، فأصل هذه المادة في اللغة، يفيد معنى تجمع الشيء، وتكدسه بعضه فوق بعض، ومدلول هذه الكلمة يفيد الكثرة؛ يقال: لبد الشيء بالشيء يلبد، إذا ركب بعضه بعضاً؛ وأُطلق على الجماعة من الناس، يقيمون مع بعضهم: لبدة؛ لاجتماعهم، وورد لفظ لبد في موضعين؛ الأول: في قوله تعالى: {كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} الجن19، أي: كادوا يكونون على محمد صلى الله عليه وسلم جماعات بعضها فوق بعض، والثاني: في قوله سبحانه: {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا} [البلد6، أَي: مالاً كثيرًا، بعضه فوق بعض، وورد لفظ لبد مرة واحدة في (ري)، أما لفظ غدق فيدل أصله على الغزرة والكثرة؛ فالغَدَق: الغزير الكثير، يقال: غَدِقت عين الماء تَغدَق غَدَقًا، أي: غزرت وكثر ماؤها، وورد غدق في موضع واحد أيضًا، وذلك في قوله تعالى: {لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا} [الجن16، أي: كثيراً، وورد لفظ الغدق مرة واحدة في (ري).

نخلص مما سبق إلى أن هذه الألفاظ بينها تقارب دلالي، حيث تشترك في ملمح الكثرة، حيث إن لفظ الكثرة قد تفيد الاجتماع، وقد لا تفيده، والجم يفيد الكثرة مع الحرص والشره، ولفظ الغدق يفيد بالإضافة إلى معنى الكثرة

(80) مقاييس اللغة، اللسان: (كثر).

(81) مقاييس اللغة، اللسان: (جمم).

(82) القاموس المحيط: (الجم).

معنى الحركة والجريان، وكذلك فإن لفظ لبد يفيد بالإضافة لمعنى الكثرة معنى التجمع والتكدس، ولكل منها دلالة خاصة من ناحية الشدة والاجتماع، حسب السياق الذي وردت فيه.

2 . الكفر، الكَند:

كفر: قال تعالى:

- {لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ} يس70
- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} الزمر من الآية3
- {إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} الزمر7
- {وَكَرَّهَ إليكم الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} الحجرات من الآية7
- {وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ} الشورى من الآية48
- {وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ} الزخرف15
- {أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} عبس42
- {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} الإنسان3
- {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا} الإنسان4
- {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} الكافرون1

كَنود: قال تعالى:

- {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} العاديات6

قال الراغب: "... وكفر النعمة وكفرانها: سترها بترك أداء شكرها، قال تعالى: {فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ} الأنبياء94، وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا، والكفر في الدين أكثر، والكفور فيهما جميعا قال: {فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا} الإسراء99"،[83] وورد لفظ الكفر عشر مرات في (ري).

"كَنَدَ: الْكَافُ وَالنُّونُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْقَطْعِ، يُقَالُ كَنَدَ الْحَبْلَ يَكْنُدُهُ كَنْدًا، وَالْكَنُودُ: الْكَفُورُ لِلنِّعْمَةِ، وَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ يَكْنُدُ الشُّكْرَ، أَيْ يَقْطَعُهُ، وَمِنَ الْبَاب: الْأَرْضُ الْكَنُودُ، وَهِيَ الَّتِي لَا

(83) المفردات: (كفر).

تُنْبِتُ"،[84] "قال تعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} العاديات6، أي: كفور لنعمته، كقولهم: أرض كَنُودٌ: إذا لم تنبت شيئا"،[85]وورد لفظ الكند مرة واحدة في (ري).

نخلص مما سبق إلى أن اللفظين بينهما تقارب دلالي، حيث يشتركان في معنى: نوع العقاب الذي حلّ بمن كفر بأنعم الله عز وجل، ولكل لفظ دلالة خاصة، فإن كفران النعم يذهب بها عن صاحبها وينالـه ما ينالـه من العذاب في الدنيا، وما يناله في الآخرة أشد وأعظم من ذلك، بحسب السياق الذي وردت فيه.

3. اللَّيْل، الغسق:

ليل: قال تعالى:

- {وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ} يس37
- {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} يس40
- {وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} الصافات138
- {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ} الزمر من الآية5
- {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} الزمر من الآية9
- {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} غافر من الآية61
- {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} فصلت37
- {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ} فصلت38
- {وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} الجاثية5
- {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ} ق40
- {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} الذاريات17
- {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} الطور49
- {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} الحديد6
- {قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا} المزمل2

---

(84) المقاييس: (كند).

(85) المفردات: (كند).

- {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} المزمل6
- {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} المزمل من الآية20
- {وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ} المدثر33
- {وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا} الإنسان26
- {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا} النبأ10
- {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} التكوير17
- {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} الانشقاق17
- {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} الفجر4
- {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} الشمس4
- {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ} الليل1
- {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ} الضحى2

غسق: قال تعالى:

- {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} الفلق3

"يطلق الليل اسمًا على الزمن، وهو أشهرها، ولذلك يقولون: هو ضد النهار وخلافه"،(86) و"هو الظلام الذي يحل فيه"،(87) و"الليل: واحدٌ بمعنى جمع، وواحده ليلةٌ كـ تمرةٌ وتمرٌ"،(88) و"الجمع: ليالٍ وليائل وليالي"،(89) و"الليل اسمٌ لكل ليلة"،(90) وعليه: يكون القصد منه الزمن، وورد لفظ الليل كثيرا في (ري).

يقول الراغب: "غسق الليل شدة، ظلمته قال تعالى: {إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ} الإسراء78، والغاسق الليل المظلم"،(91) و"الغسق أنه أول ظلمة الليل، وقد غسق الليل يغسق، أي: أظلم. والمقصود بالظلمة هنا اشتدادها؛

(86) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري،318/15، مقاييس اللغة، ابن فارس،225/5، لسان لعرب، ابن منظور،178/8.
(87) المصدر السابق، 318/15، لسان لعرب، ابن منظور،178/8.
(88) لسان لعرب، ابن منظور،178/8.
(89) المفردات، الراغب الأصفهاني،589/2، لسان لعرب، ابن منظور،178/8.
(90) تهذيب اللغة، الأزهري،149/6.
(91) المفردات: (غسق).

ولذلك عرف الغاسق بأنه: الليل المظلم إذا غاب الشفق، ومنه قوله تعالى: {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} الفلق3"،[92]"أي: من شر ظلام الليل إذا دخل وهجم على الخليقة"،[93]وورد لفظ غسق مرة واحدة في (ري).

نخلص مما سبق إلى أن اللفظين بينهما تقارب دلالي، حيث يشتركان في معنى: التدبر والتفكر، ولكل لفظ دلالة خاصة، فالتفكر وإعمال العقل البشري في خلقهما يوصل إلى نتيجة واحدة وهي قدرة الله الصانع وعظمته في الكون، وما تضمنه من إعجاز علمي وبياني، ومن أجل ذلك دعا الله جل جلاله العباد إلى التفكر في آية الليل، بحسب السياق الواردة فيه.

4. المُصِيبَة، الطائر، الشمال، الْمَشْأَمَة:

مُصِيبَة: قال تعالى:

- {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} الشورى30
- {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا} الحديد من الآية22
- {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} التغابن11.

طائر: قال تعالى:

- {قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ} يس19
- {وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ} ص19
- {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ} الملك19
- {وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ} الفيل3

شمال: قال تعالى:

- {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ} ق17
- {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ} الواقعة41
- {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ} الحاقة25
- {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ} المعارج37

مَشْأَمَة: قال تعالى:

- {وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ} الواقعة9

---

(92) انظر: الصحاح، الجوهري، 1537/4.

(93) جامع البيان، الطبري، 702/24، ورجح أن المقصود بدخول المظلم: الليل، لا أنه كوكب الثريا، أو القمر.

- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ} البلد19

"والمصيبة في اللغة: الصوب مثل الصيب وتقول صابه المطر وصوبت الفرس إذا أرسلته في الجري والصواب ضد الخطأ واستصوبه واستصابه وأصابه رآه وأصابته مصيبة فهو مصاب والصابة والمصيبة ما أصابك من الدهر وكذلك المصابة والمصوبة بضم الصاد والتاء للداهية أو للمبالغة والجمع مصاوب ومصائب، الأخير على غير قياس"،(94) وأسباب وقوع هذا النوع من المصائب عديدة؛ أولها الذنوب قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} (الشورى30، وثانيها: ليست من باب العقوبة فقد تكون ابتلاء للصبر وقد تكون كاشفة وقد تكون رادعة وخاصة تصيب الأفراد، كقوله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا} الحديد22، وكذلك يقول تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} التغابن11،و هذا عام لجميع المصائب، في النفس، والمال، والولد، والأحباب، ونحوهم، فجميع ما أصاب العباد، فبقضاء الله وقدره،، وورد لفظ المصيبة ثلاث مرات في (ري).

يقول الراغب: "الطائر: كل ذي جناح يسبح في الهواء،... وتطير فلان، واطير أصله التفاؤل بالطير ثم يستعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم، { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ } يس18، وقال تعالى: {وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا} الأعراف131؛ أي: يتشاءموا به، {أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ} الأعراف131؛ أي: شؤمهم: ما قد أعد الله لهم بسوء أعمالهم، وعلى ذلك قوله: {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ} النمل47، { قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ } يس19، {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} الإسراء13؛ أي: عمله الذي طار عنه من خير وشر"،(95) وورد لفظ طائر أربع مرات في (ري).

وشمال: "وَالْأَصْلُ الثَّانِي يَدُلُّ عَلَى الْجَانِبِ الَّذِي يُخَالِفُ الْيَمِينَ، مِنْ ذَلِكَ: الْيَدُ الشِّمَالُ"،(96)"والشِّمَالُ: المقابل لليمين، قال عزّ وجلّ: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ} ق17"،(97) وورد لفظ الشمال خمس مرات في (ري).

ويقول الجوهري: "والشؤم: نقيض اليمن، يقال: رجل مشوم ومشئوم، والأشائم: نقيض الأيامن، ويقال: ما أشأم فلانا، والعامة تقول: ما أيشمه، وقد شأم فلان على قومه يشأمهم، فهو شائم، إذا جر عليهم الشؤم، وقد شئم عليهم فهو مشئوم، إذا صار شؤما عليهم، وقوم مشائيم"،(98) وورد لفظ المشأمة مرتين في (ري).

---

(94) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 535/1.

(95) المفردات:310/1.

(96) المقاييس: (شمل).

(97) المفردات: (شمل).

(98) الصحاح: 235/6.

نخلص مما سبق إلى أن هذه الألفاظ بينها تقارب دلالي، حيث تشترك في معنى: التشاؤم والتطير، ولكل لفظ دلالة خاصة، حيث استعملت للإشارة إلى الشدة والبلاء الذي يصيب الإنسان، والتطير وهو الاعتقاد بأن بعض الأشياء أو الأحداث تحمل شؤما أو حظا سيئا، بحسب السياق الذي وردت فيه.

5. المجلس، المقعد:

مجالس: قال تعالى:

- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ} المجادلة من الآية11

مقاعد: قال تعالى:

- {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} القمر55

- {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا} الجن9

ذهب اللغويين في القعود والجلوس مذاهب شتى، فطائفة منهم قالوا: إن الجلوس مثل القعود،(99) وقال الجوهري: "جلس جلوسا، وأجلسه غيره، وقوم جلوس، والمجلس: موضع الجلوس. والمجلس بفتح اللام: المصدر"،(100) قال الراغب: "... وجلس أصله أن يقصد بمقعده جلسا من الأرض، ثم جعل الجلوس لكل قعود، والمجلس: لكل موضع يقعد فيه الإنسان، قال الله تعالى: {إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ} المجادلة11"،(101) إشارة إلى أنه يُجلَس فيه زماناً يسيراً، وليس هو بمقعد، لذا قال (تفسحوا)، أي: إذا طُلِبَ منكم التفسح فافسحوا، لأنه لا كلفة فيه لِقِصَرِهِ، وورد لفظ مجالس مرة واحدة في (ري).

ويقول تعالى: {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} القمر55، أي: بعكس ما الأشقياء فيه من الضلال والسعر والسحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتهديد...أي عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها، وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون والملاحظ بعد هذا أن الجلوس يكون للمكث اليسير كما في لفظ المجالس التي هي حلقات الذكر والعلم التي كان يعقدها النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده أو مجالسه وهذا لم يستعمل فيها القعود لأنه يدل على طول المكوث كالقعود عن الجهاد كما يعمل كذلك معنى الخلود الدائم مثل قوله تعالى: "في مقعد صدق عند مليك مقتدر"، إذن فمادة قعد تدل على المكوث الطويل أو المعنى المستمر وهو

(99) المصدر السابق، 525/2، ولسان العرب، 39/6.

(100) المصدر نفسه:(جلس).

(101) المفردات: (قعد).

ما لا نجده مع مادة جلس، ومن ذلك لا يقال: قعيد الملوك، وإنما يقال: جليسهم، لأن مجالسة الملوك يُستَحبُّ فيها التخفيف،[102] فالمقعد يدل على ثبوت في حين تجد المجلس متغيراً، وورد لفظ مقعد مرتين في (ري).

نخلص مما سبق إلى أن هذه اللفظين بينهما تقارب دلالي، حيث يشتركان في معنى: مكان الجلوس والتجمع، ولكل لفظ دلالة خاصة، من ناحية موضع الجلوس وكيفيته، بحسب السياق الذي ذكرت فيه.

6. المُلْكُ، المَلَكُوتُ:

مُلْكُ: قال تعالى:

- {أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ} ص10
- {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} ص20
- {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ} ص35
- {ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ} الزمر من الآية6
- {قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إليه تُرْجَعُونَ} الزمر 44
- {يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} غافر 16
- {يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا} غافر من الآية29
- {لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الشورى49
- {وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ} الزخرف51
- {وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإليه تُرْجَعُونَ} الزخرف85
- {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ} الجاثية27
- {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} الفتح14
- {وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ} النجم26
- {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الحديد2
- {لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} الحديد5

---

(102) البرهان، 84/4، والإتقان، 195/1، وشرح درة الغواص في معرفة الخواص،187، شهاب الدين أحمد ابن محمد بن عمر الخفاجي (ت1069هـ)، مطبعة الجوائب، القسطنطية، ط1، 1299هـ.

- {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} الحشر23
- {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} الجمعة1
- {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} التغابن1
- {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الملك1
- {وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} الحاقة17
- {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا} الإنسان20
- {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} البروج9
- {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} الفجر22
- {مَلِكِ النَّاسِ} الناس2

مَلَكُوتُ: قال تعالى:

- {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيه تُرْجَعُونَ} يس83

الملك: قال ابن منظور: "مُلكُ اللهِ ومَلكوتُه: سُلطانُه وعظمتُه"،[103] "ومَلَكَ: الْمِيمُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ قِيلَ مَلَكَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ يَمْلِكُهُ مَلْكًا، وَالِاسْمُ الْمِلْكُ، لِأَنَّ يَدَهُ فِيهِ قَوِيَّةٌ صَحِيحَةٌ، فَالْمِلْكُ: مَا مُلِكَ مِنْ مَالٍ"،[104] "المِلكُ: هو المتصرّف بالأمر والنّهي في الجمهور، والمُلْكُ: الحقّ الدّائم لله، فلذلك قال: {لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ} التغابن1"،[105] وورد لفظ الملك كثيرا في (ري).

والملكوت: هو ملك الله بمعنى عظمته وسلطانه خاصة، وهو قدرته على كل شيء قال تعالى: {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكوت كلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ ترْجَعونَ} يس83، وقال الراغب: "والملكوت: مختص بملك الله تعالى، وهو مصدر ملك أدخلت فيه التاء، نحو: رحموت، ورهبوت، قال: {وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الأنعام:75، وقال: {أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الأعراف185"، وورد لفظ الملكوت مرة واحدة (ري).

---

(103) ينظر: لسان العرب،6/4266.

(104) المقاييس: (ملك).

(105) المفردات: (ملك).

نخلص مما سبق إلى أن اللفظين بينهما تقارب دلالي، حيث يشتركان في معنى: الملك والسلطان، ولكل لفظ دلالة خاصة، من ناحية أن اشتقاقهما من لفظ ملك وزيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى، وكلمة الملكوت هي أوسع من كلمة الملك والملك داخل في الملكوت، والملك والملكوت كله لله سبحانه وتعالى، وملك الله عز وجل ما في السماوات وما في الأرض، أما الملكوت العز والسلطان، وهو ملك الله خاصة لا يعطي منه لأحد وهو هذا الملك الواسع بكل ما يمكن أن يتخيله الإنسان، بحسب السياق الذي وردت فيه.

7. النَّخْلة، اللّيْنَة:

نَّخْلة: قال تعالى:

- {وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ} يس34
- {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ} ق10
- {فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ} الرحمن11
- {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} الرحمن68
- {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَي الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَيٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} الحاقة7
- {تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ} القمر20
- {وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا} عبس29

لِينَة: قال تعالى:

- {مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَيٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} الحشر5

"النَّخْلُ معروف، وقد يُستعمَل في الواحد والجمع، قال تعالى: {كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ} القمر20، وقال: {كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ} الحاقة7، {وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ} الشعراء148، {وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ} ق10، وجمعه: نَخِيلٌ، قال: {وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ} النحل67، والنَّخْلُ نَخْل الدّقيق بِالْمُنْخُل، وانْتَخَلْتُ الشيءَ: انتقيتُه فأخذْتُ خِيارَهُ"،[106] والنخل: "شجرة التمر، الجمع نَخْل ونَخِيل وثلاث نَخَلات"،[107] وورد لفظ نخلة سبع مرات في (ري).

ويقول الراغب: "اللين: ضد الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثم يستعار للخلق وغيره من المعاني، وقوله: {مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ} الحشر:5؛ أي: من نخلة ناعمة"،[108] "واللينة: النخلة من الألوان، ضروب النخل ما خلا

(106) المفردات: (نخل)

(107) لسان العرب، ج11، ص452.

(108) المفردات: (لين).

العجوة والبرنية، وهما أجود النخيل، وياؤها عن واو، قلبت لكسرة ما قبلها، كالديمة، وقيل: اللينة النخلة الكريمة، كأنهم اشتقوها من اللين"،[109] وورد لفظ لينة مرة واحدة في (ري).

نخلص مما سبق إلى أن اللفظين بينهما تقارب دلالي، حيث يشتركان في معنى: أشجار النخيل، ولكل لفظ دلالة خاصة، من ناحية صفاتها وتنوعها، بحسب السياق الذي وردت فيه.

8 . النوم، الرقاد:

نوم: قال تعالى:

- {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} الصافات من الآية102
- {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا} الزمر من الآية42
- {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا} النبأ9

رقاد: قال تعالى:

- {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} يس52

النوم هو حدث الرقاد، أما المنام فهو الحالة أو الهيأة المستمرة التي تقع من الإنسان، "والنوم، وقيل: مُقارَبَتُه، وقيل: ثَقَلَتُه"،[110] "وقيل: النّوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل، ورجل نؤوم ونُوَمَة: كثير النّوم، والمِنَام: النّوم، قال تعالى: {وَمِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ} الروم23، {وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً} النبأ9، وورد لفظ النوم ثلاث مرات في (ري).

والرقاد: "الراء والقاف والدال أصل واحد يدل على النَّوم؛ ويُشتق منه، فالرُّقاد: النَّوم، يقال رقَد رُقوداً"،[111] والنَّوْم في التهذيب عن الليث: الرُّقود النوم بالليل، والرُّقادُ: النوم بالنهار، قال الأَزهري: الرُّقاد والرُّقُود يكون بالليل والنهار عند العرب"،[112] "والرُّقَادُ: المستطاب من النّوم القليل، يقال: رَقَدَ رُقُوداً، فهو رَاقِدٌ، والجمع الرُّقُودُ، قال تعالى: {وَهُمْ رُقُودٌ} الكهف18، وإنما وصفهم بالرّقود- مع كثرة منامهم- اعتبارا بحال الموت، وذاك أنه اعتقد فيهم أنهم أموات، فكان ذلك النوم قليلا في جنب الموت، وقال تعالى: {يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا} يس52"،[113] وورد لفظ الرقاد مرة واحدة في (ري).

---

(109) الكشاف: (اللينة).

(110) المحكم والمحيط الأعظم، ص494.

(111) المقاييس: (رقد).

(112) لسان العرب، ج3، ص183.

(113) المفردات: (رقاد).

نخلص مما سبق إلى أن هذه الألفاظ بينها تقارب دلالي، حيث تشترك في معنى: النوم والاستراحة، ولكل لفظ دلالة خاصة، فيظهر قدرة الله، وأنه راحة للجسد، وهو دليل على قدرة الله المطلقة للتصرف في خلقه كيفما يشاء بمقتضى حكمته وعدله، بحسب السياق الذي وردت فيه.

9 . الهرب، الفِرَار، المَّحيص، المَنَاص:

هرب: قال تعالى:

- {وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا} الجن12

فِرَار: قال تعالى:

- {فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا} نوح6
- {يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ} القيامة10

مَّحيص: قال تعالى:

- {وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ} فصلت48
- {وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ} الشورى35
- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ} ق36

مَنَاص: قال تعالى:

- {كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} ص3

يقول ابن فارس: "هرب: الهاء والراء والباء كلمة واحدة، هي هَرَب، إذا فَرّ"،[114] و"الهرب: الفرار، هرب يهرب هربا: فرّ، يكون ذلك للإنسان وغيره من أنواع الحيوان، وأهرب: جدّ في الذّهاب مذعورا، وقيل أو غير مذعور، وهرّب غيره تهريبا"،[115] والهرب: "هو مطلق الحركة السريعة، وسبق في الفرّ: أنّه حركة سريعة مدبرا للتخلّص عن ابتلاء أو لانكشاف ابتلاء، قال تعالى: {وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا } الجن12، التعبير من الجنّ بالظنّ لفقدان الإيمان القاطع والعلم اليقيني بكونهم عاجزين أمام إرادة اللّه عزّ وجلّ، وكان في قلبهم إمكان المقابلة بحكم اللّه تعالى ولو بالهرب عن مورد الحكم والتكليف، وورد لفظ هرب مرة واحدة في (ري).

(114) المقاييس: (هرب).

(115) اللسان: (هرب).

وفرار: "فَرٌّ وفَارٌّ، والمِفَرُّ: موضع الفرار، ووقته، والفرار نفسه"،[116] و"فرّ من عدوّه يفرّ من باب ضرب فراراً: هرب، وفرّ الفارس فرّا: أوسع الجولان للانعطاف، وفرّ الى الشيء: ذهب اليه"،[117] قال تعالى: {يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ} القيامة10، فيراد فيها الهرب من خوف أو وحشة أو رعب أو إبتلاء، حتّى يحصل التخلّص منها وينكشف الغمّ والمضيقة، وقوله تعالى: {فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا} نوح6، يقول: فلم يزدهم دعائي إياهم إلى ما دعوتهم إليه من الحقّ الذي أرسلتني به لهم، إِلا فِرَارًا، يقول: إلا إدبارا عنه وهربا منه وإعراضا عنه، وورد لفظ فرار مرتين في (ري).

ومحص: "أصل المحص تخليص الشيء مما فيه من عيب كالفحص لكن الفحص يقال في إبراز شيء من أثناء ما يختلط به وهو منفصل عنه، والمحص يقال في إبرازه عما هو متصل به"،[118] "والتَّمحِيصُ: الابْتِلاَءُ والاخْتِبَارُ"،[119] ومحيص: "عَدَلَ وحَادَ، ورَجَعَ وهَرَبَ، كانْحاصَ، وفاتَه مِنَ المصَادِرِ حَيْصُوصَةً"،[120] الحَيْصُ الحَيْدُ عن الشيء حاصَ عنه يَحِيصُ حَيْصاً رَجَعَ ويقال ما عنه مَحِيصٌ أَي مَحِيدٌ ومَهْرَبٌ"،[121] قال تعالى: {مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ} الشورى35، مالهم من ملجأ، وورد لفظ محيص ثلاث مرات في (ري).

"والنـوْصُ: التـأخر، يقـال: نـاصَ عـن قِرْنِـهِ يَنـوصُ نَوْصـاً ومَناصـاً، أي فـرَّ وراغ، والمِنـاصُ، أيضـاً: الملجـأ والمفرّ"،[122] ويقول الراغب: "نوص: ناص إلى كذا التجأ إليه، وناص عنه ارتد ينوص نوصا والمناص الملجأ، قال تعالى: {وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} ص3"،[123] وقد فسرها السيوطي بقوله: "أي ليس الحين حين فرار"،[124] وورد لفظ مناص مرة واحدة في (ري).

نخلص مما سبق إلى أن هذه الألفاظ بينها تقارب دلالي، حيث تشترك في معنى: الهروب والفرار، ولكل لفظ دلالة خاصة، تعكس الحالة النفسية أو الموقف الذي يواجه الفرد، بحسب السياق الذي ترد فيه.

---

(116) المفردات: (فر).

(117) مصباح المنير للفيومي، مصر، مادة (فر)، 1313هـ.

(118)، المفردات: (حرف الميم).

(119) القاموس المحيط: (محص).

(120) تاج العروس، ج9، ص244.

(121) لسان العرب: (حيص).

(122) الصحاح: (نوص).

(123) المفردات: 509.

(124) تفسير الجلالين: 598/1.

10 . هُمَزَةٌ، لُّمَزَةٍ، همَّاز:

هُمَزَة: قال تعالى:

- {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} الهمزة1

لُّمَزَةٍ: قال تعالى:

- {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} الهمزة1

همَّاز: قال تعالى:

- {هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} القلم11

"الهَمْز في اللغة: أصله نَخْس الدابة بالعصا، ويكون ذلك من وراء، ومنه أُخِذ معنى العيب بالغيب دون مواجهة مَنْ يعيبه"،[125] وقال الراغب: "... وهمز الإنسان اغتيابه، قال تعالى: {هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} القلم11، يقال رجل هامز وهماز وهمزة، قال تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} الهمزة1"،[126] ووَيْلٌ أي: وعيد، ووبال، وشدة عذاب {لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} الهمزة1، الذي يهمز الناس بفعله، ويلمزهم بقوله، "والهمز فهو أن يُهمَز الرجل في قفاه من خلفه بعيبٍ، أي: يكون في غيبته وعدم حضوره"، وورد لفظ الهمز مرة واحدة في (ري).

أما "اللمز فهو أن يُعاب الرجل في وجهِهِ وهو حاضر"،[127] واللمز: فيدل على تتبع المعايب والتهمة بها، وهو شريك اللمس في التحسس والالتصاق، واللَّمْز في اللغة: "العيب في المواجهة، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشَّفَة مع كلام خَفِيّ"،[128] وورد لفظ اللمز مرة واحدة في (ري).

والهمّاز: الذي يعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، "فالهمَّاز والهُمَزة الذي يعيب الناس غيبة"،[129] واللماز: الذي يعيبهم بقوله، وهَمَّاز أي: كثير العيب للناس والطعن فيهم بالغيبة والاستهزاء، وغير ذلك {مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}، أي: يمشي بين الناس بالنميمة، وهي: نقل كلام بعض الناس لبعض، لقصد الإفساد بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء، وورد لفظ همّاز مرة واحدة في (ري).

نخلص مما سبق إلى أن هذه الألفاظ بينها تقارب دلالي، حيث تشترك في معنى: العيب والطعن في الناس والسخرية وانتقاد الآخرين والاستهزاء، ولكل لفظ دلالة خاصة، حيث يتميز لفظ الهمز بملمح الخفاء فهو العيب

---

(125) انظر: اللسان، (لمز، همز).

(126) المفردات: (همز).

(127) ينظر: العين، 17/4، ولسان العرب، 426/5، والتبيان في تفسير غريب القرآن، 475.

(128) اللسان: (لمز).

(129) ينظر: جامع البيان، 22/29، وتاج العروس، 79/4.

بالغيب، بينما يتميز لفظ اللمز بملمح الظهور فهو عيب في المواجهة، أما لفظ همماز فيتميز باستمرار وتكرار الغيبة والاستهزاء، بحسب السياق الذي ترد فيه.

الخاتمة:

عرضنا في هذا البحث إلى ظاهرة لغوية شغلت كثيرا من الدارسين قديما وحديثا، ألا وهي ظاهرة الترادف، ومدى قبول النص القرآني لهذه الظاهرة في بيانه المعجز، بحيث تناول الإطار النظري في دراسة الترادف، وتناول الإطار التطبيقي مفردات القرآن الكريم بالتحليل والمناقشة، إذ جمعنا طائفة من ألفاظ تقاربت معانيها في ربع يس مما يحتمل فيها القول بالترادف.

النتائج والتوصيات:

1) لا ريب أن ثمة ألفاظا قد خفي وجه الفرق والتباين بينها على بعض فعدت عندهم من المترادفة، ولم يخف عند آخرين فاشتد إنكارهم على من عدها مترادفة.

2) أن العرب عندما تستعمل بعض الكلمات المتباينة من غير ملاحظة أوجه الفرق الدقيقة بينها، فإن تلك الألفاظ تصبح باشتهار استعمالها هذا الاستعمال من المترادفة.

3) لا وجود للترادف في ربع يس إذ كل لفظ له معناه المستقل ولا يؤدي أي لفظ آخر ما يؤديه هو من معنى في سياقه.

4) كثير من هذه الألفاظ متعددة الترادف وبعضها مرادفاتها في غير "ربع يس"، وأن هذه الألفاظ مفسرة لبعضها في القرآن، فالألفاظ الغامضة تفسر بمرادفاتها الأوضح منها بغرض الإفهام وتوضيح المعنى.

5) نستطيع أن نؤسس معيارا أو ضابطا يعين المرء على معرفة الألفاظ المترادفة، وهو إمكانية وضع أحد اللفظين مكان الآخر من غير أن يتغير المعنى.

6) ولو كان للفظ ما معنى مجازي، واستعملته في ذلك المعنى المجازي واستطعت أن ترفع اللفظ وتضع مكانه لفظا آخر من غير تغيير في المعنى المجازي فاعلم أنهما مترادفان، أما إذا لم تستطع ذلك فإنهما ليسا بمترادفين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

آبادي، الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1419هـ،1998م.

إبراهيم، رجب عبد الجواد، دراسة في الدلالة والمعجم، دار الغريب، القاهرة، د.ط، 2001م.

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد(ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، ١٩٦٤م – ١٩٦٧م.

الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د. ت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، م3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3،1429 هـ، 2008م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل أبو الحسن المرسي(ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م.

ابن المثنى، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري(ت209هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور أبو الفضل الأنصاري الرويفيعي الإفريقي(ت711)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، 1963م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، د.ط،1399 هـ،1979 م.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق(ت438هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ، 1997م.

ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين(ت815هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1423هـ.

أبو العينين، عمر عبد المعطي، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2003م.

أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي(ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م.

أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م.

الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة (ت328هـ)، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م.

أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 2003م.

البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم(ت1339هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، إسطنبول، 1955م.

البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم(ت1339هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، ببيروت، د.ت.

بوّقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ط2، 2010م.

الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله(ت161هـ)، تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت816هـ)، التعريفات، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،1357هـ-1938م.

جرمان ولوبلان، كلود جرمان، ريمون لوبلان، علم الدلالة، مقدمة المترجمة، ترجمة: نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، 1994م.

الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد(ت292هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، كانون الثاني- يناير، 1990م.

حيدر، فريد عوض، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة،2005م.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد ابن محمد بن عمر(ت1069هـ)، شرح درة الغواص في معرفة الخواص، مطبعة الجوائب، القسطنطية، ط1، 1299هـ.

خليل، حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، د.ب، د.ط، 1998م.

دراقي، زبير، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر،1994 م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت606هـ)، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1412هـ.

الرماني، الحسن بن عيسى، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق: فرج لله صالح علي المصري، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1987م.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن مرتضى الحسيني أبو الفيض(1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1422هـ، 2001م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد لله بن بهادر بن عبد الله(ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ.

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم جار لله(ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.

الزيادي، حاكم مالك لعيبي، الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، ط1، 1980م.

السبكي، علي بن عبد الكافي(ت756هـ)، الإبهاج في شرح المنهاج –على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي(ت685هـ)، كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م.

سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ،1988م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان،1416 هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، 1419هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م.

الشافعي، محمد بن إدريس (ت150هـ–204هـ)، الرسالة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي)، ط1، 1357هـ، 1938م.

الشايع، محمد بن عبد الرحمن بن صالح، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان،1414 هـ،1993م.

الصالح، صبحي بن إبراهيم. دراسات في فقه اللغة، ط1، بيروت، دار العلم للملايين،1379 هـ،1960م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1420هـ، 2000م.

عبد العبود، جاسم محمد، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ،2008 م.

عرار، مهدي أسعد، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل للنشر، ط1، عمان،2002م.

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الطوسي أبو حامد(ت505هـ)، محك النظر في المنطق، دار النهضة، بيروت، 1966م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري أبو عبد الرحمن(ت170هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

فريد، عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهض المصرية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الحموي أبو العباس (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1، المكتبة العلمية، بيروت، 1442هـ.

القطان، مناع بن خليل(ت1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ، 2000م.

كاتب جلبي، مصطفى بن عبد الله، الشهير أيضا بـ حاجي خليفة(ت1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى، وكالة المعارف بإسطنبول، 1362هـ، 1943م.

مجاهد، عبد الكريم، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2005م.

المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي(ت864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1432هـ.

محمد، سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1،2002 م.

مختار، أحمد عمر، علم الدلالة، مطبعة عالم الكتب القاهرة، مصر، ط5، 1998م.

نخبة من اللغويين، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، بالقاهرة، مصر، ط1، 2004م.

نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، ط1، الأردن،2007م.

وافي، على عبد الواحد، فقه اللغة، ط5، القاهرة، لجنة البيان العربي، 1381هـ،1962 م.